

نهر النيل يتحول في أسوان إلى بطل درامي

إسقاط المكان على فكرة المسلسل التلفزيوني يبرز جمال الصورة على حساب النص



«ختم النمر».. دراما أم ترويج سياحي؟

رسائل سياسية في خضم أزمة سد النهضة مع إثيوبيا، لطماننة الجبهة الداخلية بأن ارتباط مصر بالنهر تاريخي وحتمي ولا يقبل المساومة. وقال الناقد الفني أحمد سعد، «الـعرب».. إن البناء الدرامي يجب أن يكون الفيصل في اختيار أماكن تصوير المسلسلات، فالدراما ليس هدفها الترويج لمناطق سياحية أو إظهار متاحف ومقاصد لربطها بالمكان، إذ أن مسلسلات درامية صعيدية مثل «ذئاب الجبل» و«الضوء السارد» لم يعرف الجمهور مكان أحداثها، فالمهم هو القصة وتصويرها في مكان يناسبها. وحرص أغلب الممثلين على الترويج للمقاصد السياحية بأسوان طوال إقامتهم بها للتصوير، حيث تراوحت بين 3 و 15 يوما، بنشر صور مكثفة عن المعابد والرحلات النيلية وحتى الأسعار ليبدو الأمر كما لو كان ترويجا مقصودا، وكان البعض منهم أكثر وضوحا حينما أكدوا أن المدينة مثلت فرصة للعمل والإستجمام في الوقت ذاته، واصطحبت الفنانة حنان مطاوع زوجها وابنتها معها خلال التصوير ليصبح الأمر كما لو كان رحلة عائلية.

أن فكرة العمل تضع في خضم التطويل المبالغ فيه، فبعض المشاهد شديدة الطول كاختطاف ابنة رحيل الذي استمر لثمانين دقائق أو يكائها عليها بعد الموت الذي امتد لخمس دقائق كاملة. وظهر التناقض واضحا بين سير مسلسل يفترض تركيزه على المرأة وتصوير النساء في مجتمع أسوان في صورة كائنات تتلقى الشتايم والإهانات من الذكور ليلا ونهارا دون رد فعل أو اعتراض، رغم أن طبيعة المجتمع هناك بعد اختلاطه بالثقافات الأخرى ممثلة في السياح، تجعلها ربما في مكانة أفضل كثيرا من الصعديات بوجه عام. ويقول البعض من النقاد، إن الأعمال الصعيدية بالذات تتطلب حنكة في التعامل والسلوك لطبيعة سكان جنوب مصر الذين يتمسكون كثيرا بقيم تنعلق بالخوة والشرف، وإن لديهم حدودا لا يمكن تخطيها، ولم يراعها السيناريو، كاقتراح السيدات جلسات الرجال لرفض عرض زواج، أو أن تصبح فتاة رغم حداثة سنهن زعيمة عليهم. حضر نهر النيل بقوة في الأعمال الثلاثة، التي تساهم في إنتاجها شركة «سينرغي» التابعة للدولة، ربما لتوجيه

الصخور بجوار النهر وترتبط أحداث القتل والانتقام وحتى الاختطاف، على شاطئه ليبدو بطلا خفيا ومحركا للأحداث الدرامية، وسلوى لمرتكبيها وضحاياها على حد سواء.

جدل الثأر والدراما

يشعر المشاهدون أحيانا بصراع بين عالمين في الحلقة الواحدة: في قصور فاخرة تتضمن حمامات سباحة فسيحة وسكانها من السيدات يظهرن بأزياء ترائية ولا يتخلين عن غطاء رؤوسهن حتى أمام الأسرة، فيتسابلون عن جدوى تلك الحمامات ومن يستخدمها، أو الاعتماد على الخيول في الحركة، رغم وجود السيارات الفاخرة المتوقفة، ليبدو الأمر كما لو كانت عوالم متصارعة في مكان واحد.

ويسعى مسلسل «بت القبائل» إلى تقديم رسالة حول ضرورة التوقف عن الثأر واستبدال التسامح بدلا من الغل والحقد، وغل اليد عن استخدام السلاح الذي يصعب للخلافات، فالنبتون وإن كان ولا ينهي الحياة من الضربة الأولى، إلا

الفروسية، وتحمل «النبتون» مثل الرجال، وكثيرا ما تقرر قراراتها على مجتمعها الذكوري.

وأولى المسلسل اهتماما بصراع الدم مغيرا لطبيعة مجتمع أسوان الذي لا يعرف العائلية أو القبلية بالمعنى المتداول في باقي محافظات جنوب مصر، ولم تشهد حوادث ثأر متوارثة، مع طبيعتها السياحية التي غيرت من تركيبتها الاجتماعية، والتي جذبت إليها سكانا من أماكن متباينة في مصر نجحوا في تغيير أفكارها ولهجاتها وفي السلوك وروابط الزواج.

وتضم أسوان أبناء قبائل بعضها ينتمي لأصول عربية، مثل الجعافرة وبنو هلال وأخرى من أصول نوبية كالشامية، ويجتمعها الاعتزاز بالنسب وحفظه حتى الجد العاشر كنوع من التباهي، لكنها لا تشترك مع بعضها بالصورة الدارجة في المناطق المجاورة، ولم تشهد على مدار تاريخها عنفا مسلحا إلا نادرا.

ويرتكز المسلسل الذي يمثل أول ظهور للمخرج حسني صالح بعد غياب امتد لنحو عشر سنوات، على النيل في خلفيته باستمرار، ففي مطلع المشاهد والفواصل تظهر المناظر متناثرة على

تحولت مدينة أسوان في جنوب مصر، إلى ملتقى لتصوير المسلسلات في الموسم الدرامي الشتوي مع سعي بعض المخرجين إلى إكساب أعمالهم مشاهد جمالية غير معتادة. وتغاضوا عن مغايرتها لطبيعة القصة المطروحة ومكونات المدينة متعددة الثقافات واللهجات المحلية، التي استقطبت على مدار تاريخها تركيبة سكانية متباينة من جميع محافظات مصر.

وحضرت بقوة مدينة أسوان كمكان سياحي جذاب. ويبدو مسلسل «ختم النمر» حول الصراعات بين الشركات السياحية الصغيرة والكبيرة في أسوان، وطرق استقطاب الأفواج الأوروبية الوافدة إلى المدينة، وسياسة حرق الأسعار التي يلجأ إليها البعض من أجل الفوز بأكبر عدد من الزائرين.

محمد عبدالمهدي
كاتب مصري

حيتان السياحة

يبدأ المسلسل، بمشهد حول عمر النمر (أحمد صلاح حسني)، صاحب شركة سياحية، في إحباط تهريب عصابة لتمثال ملكة فرعونية يتوزع فيها صديق عمر مع مجموعة من الأجانب، وتحوله إلى بطل شعبي، ويصمّم على محاربة عصابات التهريب في النوبة التي تظهر معالمها المميزة باستمرار، ببيوتها البيضاء والزرقاء المطلة على النيل.

يمثل اختيار المكان المناسب لتصوير الأعمال الدرامية عنصرا أساسيا في إكسابها مصداقية، واختيار الخطوط العريضة التي تحكم طبيعة صناعتها من زاوية لهجة فريق التمثيل والأزياء والديكور، لكن بعض المخرجين يتغافلون عن تلك القضية بقصد أو دون قصد، باعتبارات إنتاجية أو لأهداف اقتصادية، وربما استجابة لضغوط بعض النجوم الذين يرفضون أماكن محددة للتصوير، والتي لا تتناسب مع نسقهم الحياتي.

ويضمن الموسم الدرامي الشتوي الحالي بمصر العديد من المسلسلات، اختار مخرجوها مدينة أسوان لاحتضان غالبية الأحداث أو جزء منها، لتمثل انقطاع غير موفق لأعمال تركّز على قضايا تخص سكان جنوب مصر (الصعيد) كالثار والتنافس بين القبائل والعائلات، والتي محلها أيضا محافظات أخرى مشهورة بمكوناتها القبلية، التي يلعب شيوخ القبائل دورا اجتماعيا في حياة أفرادها، وأحيانا سياسيا في انتخابات نواب البرلمان مثلا.

أحمد سعد
البنّاء الدرامي، هو الفيصل في اختيار أماكن التصوير

ومع مرور الأحداث يتحول المسلسل إلى عمل رومانسي يتضمن حبكة معتادة عن شقيقين ينجذبان إلى الفتاة ذاتها، فيقرر أكبرهما (عمر) التضحية وترك المجال لشقيقه (سعيد)، بعدها يدخل عمر في علاقة حب جديدة تغير حياته، وتتعدّد القصة باكتشافه إخفاء والده عنه أن والدته الحقيقية لا تزال على قيد الحياة فيقرر مقاطعته، لتصبح أسوان مكانا مثيرا خلفية للأحداث.

أكد بطل المسلسل أحمد صلاح حسني، أن اختيار أسوان ارتبط بطبيعتها الرومانسية ومحاولة تقديمها كأحدى أجمل المدن السياحية في العالم، ما يفسر أسباب الرّج بالبيوت النوبية الساحرة وأماكن الجذب في العمل باستمرار، وتركيزه هو نفسه كمشروع أيضا للعمل على تصوير 250 مشهدا في أسوان خلال 12 يوما فقط.

وأثار مسلسل «بت القبائل» الذي تدور أحداثه في جنوب مصر، الجدل حول حيكيات اختيار مدينة كوم أمبو بمحافظة أسوان، لتجسيد قصته الملحمية التي تدور عن صراعات بين العديد من القبائل، تظهر فيها بطولة فتاة اسمها رحيل (حنان مطاوع) تمارس

وتعرض بعض الفضائيات المصرية ثلاثة أعمال، تدور غالبية أحداثها وقصصها في مدينة أسوان، بدرجات مختلفة، وأبرزها «ختم النمر»، بطولة المصري أحمد صلاح حسني والفنانة السورية نسرين طافش، و«بت القبائل» (بنيت القبائل)، بطولة محمد رياض وحنان مطاوع وعمر عبد الجليل، إلى جانب مسلسل «بخط الأيد»، بطولة أحمد رزق وإيمان العاصي ويسرا اللوزي، والذي صورت العديد من مشاهدته في أسوان، وفي هذه المسلسلات يبدو نهر النيل عنصرا مشتركا في الصورة،

«يلا نسوق» كوميديا سعودية تُساند حق المرأة في قيادة السيارة

والحسد والتفكك الأسري، وغيرها من القضايا التي تتم معالجتها بطرق لا تخلو من الكوميديا والسخرية.

صناع الدراما السعودية يُثبتون مع «يلا نسوق» أنهم يترهبون على عرش الكوميديا في الخليج العربي بلا منازع

كان أداء الفنانين المشاركين جيدا، كما كان لافتا كذلك الإهتمام بالتفاصيل الصغيرة، وخاصة ذاك الأداء الجيد لدور الطفل في المسلسل (محمد الحربي)، فعادة ما يفتقد الأطفال في غالبية الأعمال الخليجية إلى التدريب الكافي، لكن أداء الطفل هنا كان طبيعيا ومقنعا. يمكن أن نشهد هنا أيضا بالفنان الشاب إبراهيم حجاج، وهو موهبة كوميديا حقيقية، إذ كان له دور بارز في إضفاء نوع من المرح المحبب على أجواء العمل، وهو أحد نجوم «ستاند أب كوميدي» المعروفين في السعودية، وكذلك الفنانة نريمين محسن التي تمتعت بخفة ظل لافتة.

«يلا نسوق» دراما كوميديا خفيفة ومؤثرة، وخالية أيضا من الكليشيهات التقليدية والمكررة في مثل هذه النوعية من الأعمال، ويبدو أن صناع الدراما السعودية يُثبتون مع الوقت أنهم يترهبون على عرش الكوميديا في الخليج العربي بلا منازع.

المعترضين. يحفز هذا الأمر والده سارة على الإمساك بزمام المبادرة، فتقرر استثمار أموالها بعيدا عن زوجها، وتبدأ مع ابنتها بالبحث عن مشروع مناسب تستطيع من خلاله أن تستثمر أموالها. تهتدي الأم وابنتها في النهاية إلى فكرة تأسيس معهد لتعليم قيادة السيارات للفتيات والنساء، وتشرعان بالتعاون مع فجر في تنفيذ الأمر. وهكذا تسير الأحداث، وتستغرق سارة وفجر في التخطيط بجدية لهذا المشروع حتى يتحقق حلمهما في النهاية.

يجذب المركز الجديد اهتمام الإعلام والصحافة، ويمتلئ بالمندربات والعاملات من جنسيات مختلفة. وتعرض المشروع في بدايته بعض الصعوبات والعراقيل التي تتسبب فيها سلمى (سارة البياعي) والتي تسعى لإفشال المشروع بسبب غريبتها الشديدة في زوجها إبراهيم (محمد القس). هذا بالإضافة إلى سعي أحد الصحفيين لتصيد الأخطاء التي تقع داخل المركز، وهو يفعل ذلك بدافع رفضه غير العلن لفكرة قيادة المرأة للسيارة.

في المقابل يقف الأب في انتظار أن تستنجد به ابنته بعد فشل مشروعها، فيجد نفسه هو الذي يستنجد بها، بعد وقوعه فريسة لعملية نصب كبيرة كادت أن تعرضه للإفلاس ولا يجد سندا إلى جواره غير ابنته سارة وزوجته التي طالما تته أرائها.

بين هذه الخيوط الرئيسية ثمة مسارات فرعية يتم تسليط الضوء خلالها على بعض الظواهر الاجتماعية الأخرى، كالزواج الثاني، والغيرة

يطمح إلى الزواج، ويتلهّف للارتباط بأي فتاة، فيلجأ إلى أساليب غريبة بعض الشيء في سبيل بحثه عن شريكة حياته، ما يوقعه في الكثير من المتاعب ويعرضه للصدامات.

لا تنتظر كثيرا حتى تصل إلى النقطة الفارقة في أحداث العمل، ففي نهاية الحلقة الأولى يطالعنا الإعلان الذي تم بثه على شاشة التلفزيون المحلي، والذي يعلن فيه مذيع النشرة عن القرار الملكي الذي يسمح للمرأة بقيادة السيارة بعد استيفاء الشروط.

ينفصت تقبل الناس لهذا الخبر الهام، وتطرح بعض المشاهد إشكالية وجود شريحة من النساء في صفوف

وأنها لا تستطيع إدارة الأعمال مثل الرجال.

يرفض الأب، مثلا أن تعمل معه ابنته سارة في شركته، رغم أنها قد درست إدارة الأعمال والاقتصاد، فهو لا يقن في قدرة النساء بوجه عام على إدارة الأمور خارج المنزل.

الأخ طارق (إبراهيم الحداد) هو شاب يتمتع بخفة الظل ويحاول أن يجد له موضع قدم في هذا المحيط المضطرب، والذي يمسك فيه الأب بزمام الأمور، يتعامل الأخ الشاب بلا مبالاة أحيانا ويتحاشى قدر الإمكان إبداء رأيه في أمور العمل حتى لا يتعرض لسخرية الأب أو توبيخه، وهو في نفس الوقت

بعد الإعلان عن السماح للمرأة بقيادة السيارة في السعودية، تقر صديقتان تأسيس معهد لتعليم النساء والفتيات قيادة السيارات في مدينة الرياض. فما هي الصعوبات والتحديات التي ستواجههما في محيط يتشكك في قدراتهما ولا يتفهم حاجة المرأة إلى مثل هذه الاحتياجات البسيطة؟ هذا هو السياق العام للمسلسل السعودي «يلا نسوق» الذي يعاد عرضه حاليا على قناة «أس.بي.سي».

ومريم الغامدي ومحمد القس وإبراهيم الحجاج، بالإضافة إلى سارة البياعي من اليمن وإيمان ورجوى حامد من مصر.

ويبدأ المسلسل بمشهد يثير التعاطف مع بطلة العمل «سارة» التي تلعب دورها الفنانة مروة محمد، وهي تقود سيارة ألعاب صغيرة مخصصة للأطفال في إحدى صالات الملاهي. تلجأ سارة إلى هذه الحيلة إشباعا لرغبتها في قيادة سيارتها بنفسها، فالقوانين السارية في السعودية تمنعها من ذلك، لذا فهي تستعين بسائق يرافقها كظنها. أما صديقتها وابنة خالتها «فجر» التي تلعب دورها الفنانة نريمين محسن، فهي تستعيز عن السائق بزوجه سعد (سعيد صالح) كأنها تنتقم به من حالة القهر التي تمنعها من قيادة سيارتها بنفسها، ومن ناحية ثانية تضمن انشغاله الدائم بها كي لا يفكر في الزواج بأخرى.

أما الأم (مريم الغامدي) فهي لا تكاد تبرح البيت، وهي تصاب بالإحباط كلما حاولت الحديث مع زوجها (جعفر الغريب) الذي يُفّه أرائها دائما، فهو من تلك النوعية من الرجال الذين يؤمنون بأن المرأة مكانها الطبيعي هو بيتها،

ناهد خزام
كاتبة مصرية

يمثل المسلسل السعودي «يلا نسوق» أحد أبرز الأعمال الكوميديا التي تم إنتاجها خلال الفترة الأخيرة، لطبيعتها المختلفة والسياق الذي يدور فيه، لكونه يتعرض لإحدى القضايا الساخنة على الساحة السعودية، والتي لا يزال الجدل فيها محتدما، إذ لم يتخلص المجتمع بعد من النظرة النمطية حول قدرة المرأة على قيادة السيارة. ناهيك عن قدرتها في القيادة أو ريادة الأعمال على نحو عام.

ويتعرض المسلسل لمسببات هذا الجدل المثار ودوافعه، كما يفك هذه الحجج التي يستند إليها أصحاب الإراء المتشددة، في إطار من الكوميديا والعلاقات الممتشابكة، التي لا تخلو كذلك من القضايا والإشكاليات الاجتماعية الأخرى.

و«يلا نسوق» من إخراج أحمد شفيق وتآلف سماح سر الختم وفكرة محمد هلال، وتشارك فيه مجموعة كبيرة من النجمات والنجوم السعوديين والعرب، بينهم مروة محمد ونريمين محسن وسعيد صالح وجعفر الغريب



تحديات بالجملة